بعدها زاد غيره عنه انه كان يقول لما كتبت في المصحف لم تقرأ وروى الشافعي عن ابن عباس انه كان
يفعله ويقول انتزع الشيطان منهم خزاية في القرآن وفي افراد البخاري من حديث انس انه سئل
كيف كانت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانت مدا ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم
يمد الله ويمد الرحمن ويمد الرحيم فقد ثبت بهذه الادلة الصحيحة الواضحة ان البسملة من الفاتحة
ومن كل موضع ذكرت فيه وايضا فاجمعوا الصحابة على اثباتها في المصاحف والخمر طلبوا بكتابة
المصاحف تجريد كلام الله عز وجل المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم قرآنا وتدوينه من ان
يزيد وافيها وينقصوا منه ولهذا لم يكتبوا فيه لفظة امين وان كان قد ورد انه كان يقولها
بعد الفاتحة فلو لم تكن البسملة من القرآن في اول السور لما كتبوها وكان حكمها حكم امين المسئلة
الثانية في حكم الجهر بالبسملة والاسرار اذا ثبت بما تقدم من الادلة ان البسملة اية من الفاتحة
ومن غيرها من السور فيجهر بها مع الفاتحة في الصلاة الجهرية ويسر بها مع الفاتحة في الصلاة السرية
وممن قال بالجهر من الصحابة ابو هريرة وابن عباس وابن عمر وابن الزبير ومن التابعين فمن بعدهم
سعيد بن جبير وابو قلابة والزهري وعكرمة وعطا وطاوس ومجاهد وعلي بن الحسين وسالم بن
عبد الله ومحمد بن كعب القرظي وابن سيرين وابن المنكدر ونافع مولى ابن عمر وزيد بن اسلم ومكحول
وعمر بن عبد العزيز وعمرو بن دينار ومسلم بن خالد واليه ذهب الشافعي واحد قولي ابن وهب صاحب
مالك ويحكى ايضا عن ابن المبارك وابي ثور وممن ذهب الى الاسرار بها من الصحابة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي
وابن مسعود وعمار بن ياسر وابن معقل وغيرهم ومن التابعين فمن بعدهم الحسن والشعبي وابراهيم
النخعي وقتادة والاعمش والثوري واليه ذهب مالك وابو حنيفة واحمد وغيرهم احتجة من قال بالجهر
فقد روى جماعة من الصحابة منهم ابو هريرة وابن عباس وانس وعلي بن ابي طالب وسمرة بن جندب وام سلمة
ان النبي صلى الله عليه وسلم جهر بالبسملة فمنهم من صرح بذلك ومنهم من فهم ذلك من عبارته ولم يرد
في صريح الاسرار بها عن النبي صلى الله عليه وسلم الا روايتان احدهما ضعيفة وهي رواية عبد الله بن
معقل والاخرى عن انس وهي في الصحيح وهي معللة بما اوجب سقوط الاحتجاج بها وروى نعيم
ابن عبد الله المجمر قال صليت وراء ابي هريرة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ثم قرأ بام القرآن وذكر الحديث
وفيه ثم يقول اذا سلم اني لاشبهكم صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجه النسائي
وابن خزيمة في صحيحه وقال اما الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم فقد ثبت وصح عن النبي صلى الله عليه
وسلم وروى الدارقطني بسنده عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأ وهو
يؤم الناس افتتح ببسم الله الرحمن الرحيم اخرجه الدارقطني ليس في روايته مجروح واخرجه الحاكم
ابو عبد الله وقال اسناده صحيح وليس له علة وفي رواية عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يفتتح الصلاة ببسم الله الرحمن الرحيم اخرجه الدارقطني وقال صحيح ليس في
اسناده مجروح واخرجه الترمذي وقال ليس اسناده بذاك قال الشيخ ابو شامة اي لا يماثل
اسناده ما في الصحيح ولكن اذا انضم اليه ما تقدم من الادلة رجح على ما في الصحيح وعن انس قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجهر بالقراءة ببسم الله الرحمن الرحيم اخرجه الدارقطني
وقال اسناده صحيح وفيه عن محمد بن ابي السري العسقلاني قال صليت خلف المعتمر بن سليمان
ما لا احصي صلاة الصبح والمغرب فكان يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم قبل فاتحة الكتاب وبعدها

وسمعت

وسمعت المعتمر يقول ما الوي ان اقتدي بصلاة انس بن مالك وقال انس بن مالك ما الوي ان اقتدي
بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجه الدارقطني وقال كلهم ثقاة واخرجه الحاكم ابو عبد الله وقال
رواة هذا الحديث عن اخرهم كلهم ثقاة قلت وفي الباب احاديث وادلة وايرادات واجوبة من الجانبين
يطول ذكرها وفي هذا القدر كفاية وبالله التوفيق قوله عز وجل الحمد لله لفظة خبر كانه سبحانه
وتعالى يخبر ان المستحق للحمد هو الله تعالى ومعناه الامر اي قولوا الحمد لله وفيه تعليم الخلق كيف يحمدوه
والحمد والمدح اخوان وقيل بينهما فرق وهو ان المدح قد يكون للاحسان وبعده والحمد لا يكون الا بعد
الاحسان وقيل المدح قد يكون منهيا عنه واما الحمد فمامور به والحمد يكون بمعنى الشكر على النعمة ويكون
بمعنى الثنا بجميل الافعال تقول حمدت الرجل على علمه وكرمه والشكر لا يكون الا على النعمة فالحمد اعم من
الشكر اذ لا تقول شكرت فلانا على علمه فكل حامد شاكر وليس كل شاكر حامد وقيل الحمد باللسان قولا والشكر
بالاركان فعلا والحمد ضد الذم واللام في لله لام الاستحقاق كقولك الدار لزيد يعني انه المستحق للحمد
لانه المحسن المتفضل على كافة الخلق على الاطلاق رب العالمين بمعنى المالك كما يقال رب الدار ورب
الشي اي مالكه ويكون بمعنى التربية والاصلاح يقال رب فلان الضيعة يربها اذا اصلحها فالله تعالى
مالك العالمين ومربيهم ومصلحهم ولا يقال الرب للمخلوق معرفا بل يقال رب الشي مضافا والعالمين جمع
عالم لا واحد له من لفظه وهو اسم لكل موجود سوى الله تعالى فيدخل فيه جميع الخلق وقال ابن عباس
هم الجن والانس لانهم المكلفون بالخطاب وقيل العالم اسم لذوي العلم من الملائكة والجن والانس ولا يقال
للبهائم عالم لانها لا تعقل واختلف في مبلغ عددهم فقيل لله الف عالم ستمائة عالم في البحر واربعمائة في البر
وقيل ثمانون الف عالم اربعون الفا في البر ومثلهم في البحر وقيل ثمانية عشر الف عالم الدنيا منها عالم
واحد وما العمران في الخراب الا كفسطاط في صحراء الفسطاط الخيمة واشتقاق العالم من العلم وقيل من
العلامة وانما سمي بذلك لانه دال على الخالق سبحانه وتعالى الرحمن الرحيم فالرحمن هو المنعم بما لا يتصور
صدور تلك النعمة من العباد والرحيم هو المنعم بما يتصور صدور تلك النعمة من العباد فلا يقال لغير الله رحمن
ويقال لغيره من العباد رحيم **فان قلت** قد سمي مسيلمة الكذاب برحمن اليمامة
وهو قول شاعرهم فيه وانت غيث الورى ما زلت رحمانا **قلت** هو من باب تعنتهم في
كفرهم وما لغتهم في مدح صاحبهم فلا يلتفت الى قولهم هذا **فان قلت** قد ذكر الرحمن
الرحيم في البسملة فما فائدة تكريره هنا مرة ثانية **قلت** ليعلم ان العناية بالرحمة اكثر
من غيرها من الامور وان الحاجة اليها اكثر ففيه سبحانه وتعالى تنبيه بذكر الرحمة على كثرتها وانه هو
المتفضل على خلقه قوله تعالى مالك يوم الدين يعني انه تعالى صاحب ذلك اليوم الذي يكون فيه الجزاء
والملك هو المتصرف بالامر والنهي وقيل هو القادر على اختراع الاعيان من العدم الى الوجود ولا يقدر
على ذلك الا الله تعالى وقيل ملك اوسع من مالك لانه يقال مالك العبد والدابة ولا يقال ملك هذه
الاشيا ولانه لا يكون ملكا للشي الا وهو يملكه وقد يكون مالكا لشي ولا يملكه وقيل ملكا ولا لان كل
ملك مالك وليس كل مالك ملك وقيل هما بمعنى واحد فرهين وفارهين قال ابن عباس مالك يوم
الدين قاضي يوم الحساب وقيل الدين الجزاء يقع على الخير والشر يقال كما تدين تدان وقيل هو يوم لا ينفع
فيه الا الدين وقيل الدين القهر يقال دنته فدان اي قهرته فذل **فان قلت**
لم خص يوم الدين بالذكر مع كونه مالكا للايام كلها **قلت** لان ملك الاملاك يومئذ

Copyright © King Saud University